القاعدة السابعة

في المعدوم هل هو شيء ام لا
وفي الرهبولي وفي الرد على من اثبت الرهبولي بغير صورة الوجود

١٩١ والشيء اعرف من ان يحد بحد او يرسم برسم لانه ما من لفظ يدرجه[١] في تحديد الشيء الا وهو اخفى من الشيء والشيء اظهر منه وكذلك الوجود ولو ادرجت في التحديد ما او الذي[٢] او هو[٣] فذلك عبارة عن الوجود والشيئية[٤] فتعريفه بشيء اخر محال ولان[٥] الشيء المعرف به اخص من الشيئية والوجود وهما اعم من ذلك الشيء فكيف يعرف شيئاً بما هو اخص منه واخفى منه ومن حد الشيء انه[٦] الموجود فقد اخطا[٨] فان الوجود والشيئية شيئان في الخفا والجلا ومن حده[٧] ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فقد اخطا[٨] فانه ادرج لفظ ما في الحدود ومعناه انه الشيء الذي يعلم[٩] فقد عرفه بنفسه لعمري قد

---

١٩١ — ١) ف ندرجه — ٢...٢) ف ـ — ٣) ب والنسبة — ٤) ف واذا — ٥) ف ـ — ٦) ف بانه — ٧) ف ز بانه — ٨...٨) ب ـ — ٩) ب ف ز ويخبر عنه —

يختلف الاصطلاح والمواضعة فالاشعرية لا يفرقون بين الوجود والثبوت والشيئية والذات والعين والشَحَّامُ من المعتزلة احدث القول بان المعدوم شيء وذات وعين واثبت له خصايص المتعلقات في الوجود[١٠] مثل قيام العرض بالجوهر وكونه عرضاً ولوناً وكونه[١١] سواداً وبياضاً وتابعه على ذلك اكثر المعتزلة غير انهم لم يثبتوا قيام العرض بالجوهر ولا التحيز للجوهر ولا قبوله للعرض وخالفه جماعة فمنهم من ١٩٢ لم يطلق الا[١] اسم الشيئية ومنهم من امتنع من هذا الاطلاق ايضاً مثل ابي الهذيل وابي الحسين البصري ومنهم من قال الشيء هو القديم واما الحادث فيسمى شيئاً بالمجاز والتوسع وصار جهم بن صفوان الى ان الشيء هو المحدث والباري سبحانه[٢] مشي الاشياء[٣]

قال نفاة السَبَبِ عن العدم قد تقرر في اوايل العقول ان النفي والاثبات يتقابلان والمنفي والمثبت يتقابلان تقابل التناقض حتى اذا نفيت شيئاً معينا في حال مخصوص بجهة مخصوصة لم يمكنك اثباته على تلك الحال وتلك الجهة المخصوصة ومن انكر هذه القضية فقد انكر هذه الحقايق كلها واذا كان المنفي ثابتاً على اصل من قال ان المعدوم شيء فقد رفع هذه القضية اصلا وكان كمن قال لا معقول ولا معلوم الا الثبوت فحسب[٢] وذلك خروج عن القضايا[٤] الاولية وتحديد ذلك ان كل معدوم منفيٌ وكل منفي ليس بثابت فكل معدوم ليس بثابت

---

١٠) ب ف الوجودية — ١١) ف ـ

١٩٢ — ١) ف ـ — ٢) ب محرف — ٣) ب ـ — ٤) ف قضايا

فال منه اثبت المعدوم شيئاً كما تقرر في العقل تقابل النفي
١٩٣ والاثبات فقد تقرر ايضاً تقابل الوجود والعدم فنحن وفرنا على كل تقسيم عقلي حظه وقلنا ان الوجود والثبوت[1] لا يترادفان على معنى واحد والمعدوم والمنفي كذلك

فالت النفاة الآن[2] صرحتم بالحق حيث ميزتم بين قسم وقسم فالثبوت عندكم اعم من الوجود فان الثبوت يشمل الموجود والمعدوم فهلا قلتم في المقابل كذلك وان المنفي اعم[3] من المعدوم حتى يكون صفة عمومة حالًا او وجهاً للمنفي ثابتاً كما كان صفة خصوص المعدوم حالا للمعدوم[4] او وجهاً ثابتاً فيتحقق[5] امر[6] ثابت ويرتفع المقابل[7] العقلي وان لم يثبتوا فرقاً بين المنفي والمعدوم ثم قالوا كل معدوم شيء ثابت لزمهم ان يقولوا كل منفي شيء ثابت فرجع الالزام عليهم رجوعاً[8] ظاهراً وهو رفع التقابل بين النفي والاثبات

فال المثبتون اذا حققتم الكلام في النفي والاثبات[8] والموجود والمعدوم وميزتم بين الخصوص والعموم فيه عاد الالزام عليكم
١٩٤ متوجهاً من وجهين احدهما انكم اثبتم في المعدوم خصوصاً وعموماً[1] ايضاً حتى قلتم منه ما هو واجب كالمستحيل ومنه ما هو جائز كالممكن[2] ومنه ما يستحيل لذاته كالجمع بين المتضادين[3] ومنه ما يستحيل لغيره كخلاف المعلوم فهذه التقسيمات قد وردت على المعدوم فاخذتم المعدومية عامة وخصصتم بهذه الخصايص فلولا ان المعدوم

---

١٩٣ — ١) ف والعدم — ٢) ف الآقد — ٣) ب ـه — ٤) ف ـ — ٥) ب ز في المنفي ف متفق في المنفي — ٦) ف اي — ٧) ف التقابل — ٨) ف في

١٩٤ — ١) ف ـ — ٢...٢) ب ـ —

شيء ثابت والا لما تحقق فيه العموم والخصوص ولما تحقق التميز بين قسم وقسم

والوجه الثاني انكم اعترفتم بان المنفي والمعدوم معلوم[٣] وقد اخبرتم عنه وتصرفتم بافكاركم فيه فما متعلق[٤] العلم وما معنى التعلق اذا لم يكن شيئاً ثابتاً اصلاً

فان[٥] النفاة نحن لا نثبت في العدم خصوصاً وعموماً بل الخصوص والعموم فيه راجع الى اللفظ المجرد والى التقدير في العقل بل العلم لا يتعلق بالمعدوم من حيث هو معدوم الا على[٦] تقدير الوجود فالعدم المطلق يعلم ويعقل على تقدير الوجود المطلق في مقابلة العدم المخصوص اعني عدم شيء بعينه فاما ان يشار الى موجود محقق فيقال عدم هذا الشيء واما ان يقدر في العقل فيقال عدم[١] ذلك المقدر كالقيامة تقدر ١٩٥ في العقل ثم تنفى في الحال او تثبت في المآل[٢] فالعدم اذاً لا يخص[٣] ولا يعم ولا يعلم من غير وجود او تقدير وجود فكان العلم يتعلق بالموجود ثم من ضرورته ان يصير عدم ذلك الشيء معلوماً فيخبر عنه بانه منفي ويعبر عنه انه ليس بشيء في الحال وان كان شيئاً في[٤] ثاني الحال على انا نلزمكم الوجود نفسه والصفات التابعة للوجود[٥] عندكم مثل التحيز للجوهر وقبوله للعرض وقيامه بالذات ومثل احتياج العرض الى الجوهر وقيامه به فيقول الوجود منفي من الجوهر ام ثابت فان كان ثابتاً فهو تصريح بقدم العالم وتقرير[٦] ان لا ابداع ولا

---

٣) ب معلومان — ٤) ب يتعلق — ٥) ا قال — ٦) ب بتقدير

١٩٥ — ١) ب محرف — ٢) ف الحال — ٣) ب تخصص — ٤) ب ـ —
٥) ا تصحيح في الهامش للحدوث — ٦) ف نفرض —

اختراع[٧] ولا اثر لقادرية الباري سبحانه وتعالى اصلًا وان كان منفيا فكل منفى عندكم معدوم[٨] وكل معدوم[٨] ثابت فعاد الالزام عليكم جذعا[٩]

ونقول قد قام الدليل على ان الباري سبحانه اوجد العالم بجواهره واعراضه فيقال اوجد عينها وذاتها ام غير ذاتها فان قلتم اوجد ذاتها وعينها فالعين والذات ثابتة في العدم عندكم[١] وهما صفتان ذاتيتان لا ١٩٦ تتعلق بهما القدرة والقادرية ولا هي من اثارهما وان قلتم اوجد غيرها فالكلام في ذلك الغير كالكلام فيما نحن فيه

قال المنوه اما قولكم في العلم[٢] يتعلق بالوجود او بتقدير الوجود فانه[٣] ينتقض[٤] بعلم الباري سبحانه بعدم العالم في الازل فانه لا وجود للعالم في الازل[٣] ولا تقدير الوجود من وجهين احدهما ان تقدير العالم في الازل محال والثاني ان التقدير من الباري سبحانه محال فانه ترديد الفكر بوجود شيء وعدمه فان قدر في ذاته فهو محال[٥] وان فعل فعلًا سماه تقديرا فهو محال في الازل ولا بد للعلم من متعلق وهو معلوم محقق فوجب[٦] ان يكون شيئاً ثابتاً

وقولكم العلم يتعلق بوجود الشيء في وقت وجوده ثم يلزم من ضرورته[٧] العلم[٨] بعدمه قبل وجوده يلزمكم حصر العلم في معلومات هي موجودات والموجودات متناهية فيجب تناهي المعلومات وانتم لا تقولون به ثم تلك اللوازم ان كانت معلومة فهي كالموجودات على

---

٧) ب الابداع والاختراع — ٨...٨) ف ـ — ٩) ب جراعا ف جزعا —
١٩٦ — ١) ف ـ — ٢) ب ف لا يتعلق الا — ٣) ب ف ـ — ٤) ف ز عليكم — ٥) ف ـ — ٦) ب ف فيجب — ٧) ب ...ة — ٨) ب ز من وجود العلم

السواء في تعلق[٩] العلم بها وان لم تكن معلومة فقد تناهى العلم والمعلومات

١٩٧ واما قولكم ان الموجود[١] منفي ام ثابت[١] فعلى اصلنا الوجود منفى وليس بثابت وليس كل منفى ومعدوم عندنا ثابتاً فان المحالات منفيات ومعدومات وليست اشياء ثابتة بل سر[٢] مذهبنا ان الصفات الذاتية للجواهر والاعراض هي لها لذواتها لا تتعلق بفعل الفاعل وقدرة القادر اذ امكننا ان نتصور الجوهر جوهراً او عيناً وذاتاً[٢] والعرض عرضاً وذاتاً وعيناً[٢] ولا يخطر ببالنا انه امر موجود مخلوق بقدرة القادر والمخلوق والمحدث[٤] انما يحتاج الى الفاعل من حيث وجوده اذا كان في نفسه ممكن الوجود والعدم واذا ترجح جانب الوجود احتاج الى مرجح فلا اثر للفاعل بقادريته او قدرته الا في الوجود فحسب فقلنا ما هو له لذاته قد سبق الوجود وهو جوهريته وعرضيته فهو شيء وما هو له بقدرة القادر هو وجوده وحصوله وما هو تابع لوجوده فهو تحيزه وقبوله للعرض وهذه قضايا عقلية ضرورية لا ينكرها عاقل

وعلى هذه القاعدة يخرج الجواب عن اثر الايجاد فان تاثير القدرة

١٩٨ في الوجود فقط والقادر[١] لا يعطيه الا الوجود والممكن[٢] في ذاته لا يحتاج الى القادر الا من جهة الوجود السنا نقول ان امكان الممكن من حيث امكانه[٢] امر لذاته وهو من هذا الوجه غير محتاج الى الفاعل[٤] وليس للفاعل[٤] جعله ممكناً لكن من حيث ترجيح احد طرفي

---

٩) ف بعلم

١٩٧ — ١) ب الجوهر — ٢) ف بى — ٣) ف ـ — ٤) ف ـ

١٩٨ — ١) ب فالقادرية — ٢) ب فالممكن — ٣) ب هو امكان — ٤) ف ـ —

الامكان كان محتاجاً الى الفاعل فعلم يقيناً ان الامور الذاتية لا تنسب الى الفاعل بل ما يعرض لها من الوجود والحصول ينسب الى الفاعل ونقول ان الفاعل اذا اراد ايجاد جوهر فلا بد ان يتميز الجوهر بحقيقته عن العرض حتى يتحقق القصد اليه بالايجاد والا فالجوهر والعرض في العدم اذا كان لا يتميز احدهما عن الثاني بامر ما وحقيقة ما وذلك الامر والحقيقة لم يكن شيئاً ثابتاً لم يتجرد القصد الى الجوهر دون العرض والى الحركة دون السكون والبياض دون السواد الى غير ذلك والتخصيص بالوجود انما يتصور اذا كان المخصص معيناً مميزاً عند المخصص حتى لا يقع جوهر بدل عرض ولا حركة بدل سكون ولا بياض بدل سواد فعلم بذلك ان حقايق الاجناس والانواع لا تتعلق بفعل الفاعل وانها في ذواتها ان لم تكن اشياء منفصلة لم يتصور الايجاد والاختراع ولكان حصول الكاينات على اختلافها اتفاقاً وبختاً

فان انفاذ العلم الازلي يتعلق بالمعلومات كلها كما هي فيتعلق بوجود العالم حتى يتحقق له الوجود ويتعلق باستحالة وجوده ازلاً وجواز وجوده قبل وجوده لكن المتعلق الحقيقي هو الوجود وساير المعلومات من ضرورة ذلك التعلق ولا يستدعي ذلك التعلق في حق الباري سبحانه تقديراً وهمياً وترديداً خيالياً هذا كمن عرف وحدانية الباري سبحانه وتعالى في الالهية عرف انما سواه ليس بالاه ولا

---

٥) ب ـ — ٦...٦) ف ـ — ٧) ب متميزا

١٩٩ — ١) ب منفصلة — ٢) ب ف وجود — ٣) ب ـ — ٤) ف حالنا — ٥) يعني ان ما

يستدعي تعدد علوم[٥] بكل مخلوق انه ليس بالاه ومن عرف ان زيدًا في[٦] الدار عرف انه ليس بموضع اخر سواها[٧] ولا يستدعي ذلك ان يتعدد علمه بانه ليس في دار عمر وبكر وخالد بل يقع ذلك معلوماً لزوماً ضرورة ومثل هذه المعلومات لا تتناهى ويستحيل ان يقال هذه المعلومات اشياء ثابتة حتى يكون عدم زيد في مكان كذا او عدم كل[١] جوهر في حيز كذا او عدم كل عرض في محل كذا الى ما لا يتناهى اشياء ثابتة في العدم فان ذلك خروج[١] عن قضايا العقل وتيه في مفازة الجهل واما الزام الوجود من حيث هو وجود والتحيز وقبول العرض وجميع الصفات التابعة للحدوث فمتوجه والاعتذار بانه منفى وليس بثابت ولا شيء نقض صريح لمذهبهم فان كل معلوم[٢] امكن الاخبار عنه وتعلق العلم به فهو شيء ثابت عندهم ويا ليت شعري اذا[٢] لم يمكن الاخبار[٤] عن الوجود ولم يمكن[٢] تعلق العلم به فعن[٥] اي شيء يخبر وعن اي شيء يعلم وليس ذلك كالمحال الذي تمثلوا به على ان المحالات مما يعلم ويخبر عنها فهلا كانت اشياء حتى يلزم[٦] ان يكون[٦] عدم الالهية اشياء ما والعالم بما فيه من الجواهر والاعراض اشياء ثابتة في الازل وكما لا تتناهى المعلومات لا تتناهى الاشياء باجناسها وانواعها واصنافها والعياذ بالله من مذهب هذا مآله واما كلامكم في الصفات الذاتية انها لا تحصل بفعل الفاعل وانما الوجود من حيث هو وجود متعلق القدرة فشيء ما سمعوه ولم يفهموه

٥) ب ف ومعلوم — ٦) ب ف ز هذه — ٧) ب ف ـ

٢٠٠ — ١) ب ـ — ٢) ب ف معدوم — ٣) ف يكن — ٤) ف ز عنه — ٥) ب ف فن — ٦...٦) ف ـ ب من

٢٠١ وما[1] احسنوا ايراده لانهم لم يتحققوا اصداره

واجابت النفاة[2] بان قالوا وجود الشيء وعينه وذاته وجوهريته وعرضيته عندنا عبارات[2] عن معبر واحد وما اوجده الموجد فهو ذات الشيء والقدرة تعلقت[4] بذاته كما[3] تعلقت[4] بوجوده واثرت في جوهريته كما اثرت في حصوله وحدوثه والتميز بين الوجود وبين الشيئية[5] مما لا يؤل[6] الى معنى ومعنى بل الى لفظ ولفظ وهم على اعتقاد ان الاجناس والانواع والعموم والخصوص فيها راجع الى الالفاظ المجردة او الوجوه العقلية والتقديرات الوهمية[7] والزموا عليهم الصفات التابعة للحدوث كالتحيز[8] وقبول العرض[4] وقيام[9] العرض[4] بالمحل فانها ليست من اثار القدرة ثم لم يثبتوها قبل الحدوث فهلا قالوا الصفات الذاتية كلها تتبع الحدوث ايضاً وربما عكسوا عليهم الامر في التابع والمتبوع والزموهم القول بان التحيز يقع بالقدرة والوجود يتبعه

واجابوا عن سؤال التخصيص والتميز بالمعارضة وهو ان الجواهر ٢٠٢ والاعراض لو ثبتت في العدم[1] بغير[2] نهاية لما تحقق القصد[2] الى بعضها بالتخصيص وليس يندفع الاشكال بهذا الجواب بل يزيده قوة ولزوماً

والحق ان **هذه المسألة** مبنية[2] على مسئلة الحال وقد دارت رؤوس

---

٢٠١ — ١) ا اما — ٢) ب ف ز منه — ٣) ب — ٤...٤) ف — ٥) ب ف ما — ٦) ب يرجع الى معنى ف الى معنى ومعنى — ٧) ف ما — ٨) ف — ب ز الجوهر وقبوله — ٩) ب والقيام — العرض

٢٠٢ — ١) ب بحرف القدم — ٢...٢) ب بغير تحقق غاية القصد — ٣) ب —

المعتزلة[٤] في هاتين المسئلتين[٤] على طرفي نقيض فتارة يعبرون[٥] عن الحقايق الذاتية في الاجناس والانواع بالاحوال[٦] وهي صفات واسماء ثابتة للموجودات[٧] لا توصف بالوجود ولا بالعدم وتارة يعبرون عنها بالاشياء وهي اسماء واحوال[٧] ثابتة للمعدومات لا تخص بالاخص[٧] ولا تعم[٧] بالاعم وذلك انهم[٨] سمعوا كلاماً من الفلاسفة وقرواشيئاً من كتبهم وقبل الوصول الى كنه حقيقتهِ[٩] مزجوه بعلم الكلام غير نضيج وذلك انهم اخذوا من اصحاب الهيولي[١٠] مذهبهم فيها فكسوه[١١] مسئلة المعدوم[١٢] واصحاب الهيولي هم على خطا بين من اثبات الهيولي مجرد عن الصورة كما سنرد عليهم واخذوا من اصحاب المنطق والالهيين[١٣] كلامهم في تحقيق الاجناس والانواع والفرق بين المتصورات في الاذهان والموجودات في الاعيان وهم على صواب ٢٠٣ ظاهر دون الخنثى من المعتزلة لا رجال ولا نسا لانهم[١] اثبتوا احوالاً لا موجودة ولا معدومة والصورة كالمتصور وينهدم بنيانهم باوهى[٢] نفخة كما يتضح الحق لاوليائه[٢] بادنى لمحة

فنقول اذا اشار مشير الى جوهر بعينه فنسألكم هل كان هذا الجوهر قبل وجوده شيئاً ثابتاً جوهراً جسمياً من حيث هو هذا ام كان جوهراً مطلقاً شيئاً عاماً غير متخصص بهذا[١]

فانه فلئم كان[٤] بعينه جوهراً فيجب ان تحقق[٥] الاشارة اليه بهذا

٤...٤) ف ـ — ٥) ب يعبر — ٦) ب الاحوال — ٧..٧) ب ـ — ٨) ف لاضم — ٩) ف وحقيقة — ١٠) ب ز غاية — ١١) وكتبوها — ١٢) ب ف ز شيا — ١٣) ب الالهيون

٢٠٣ — ١) ف ـ — ٢) ب بادنى — ٣) ب ـ ف لاوليائهم — ٤) ف ب ز هذا — ٥) ف يتحقق —

ويكون ذلك المشار اليه هو هذا لان هذا لا يشاركه فيه غير هذا وان كان قبل وجوده جوهراً مطلقاً لا هذا فلم يكن[٦] ذلك هذا فلم يكن هذا شيئاً[٧] والمطلق من حيث هو مطلق[٨] لا هذا ولم يكن هذا ذاك ولا ذاك هذا فما هو ثابت في العدم لم يتحقق له وجود وما تحقق له وجود لم يكن ثابتاً

وما ذكروه ان الصفات الذاتية[١] لا تنسب الى الفاعل[٢] بل الذي ينسب الى الفاعل هو الوجود قيل ما ثبت للشيء[١١] الغير المعين من الصفات التي هو بها قد تعين غير[١] وما ثبت للشيء المعين من الصفات
٢٠٤ التي هو بها وقد تفنن[١١] وتنوع غير والاول لا يسمى صفات ذاتية الا بمعنى انها عبارات عن ذاته المعينة فيكون وجوده وجوهريته وعينه وذاته عبارات عن معبر[١] واحد وكما يحتاج في وجوده الى الموجد يحتاج في ذاته وعينه وجوهريته وجواز الوجود هو بعينه جواز الثبوت وهو بعينه في ان يكون عيناً وبجوهريته في ان يكون جوهراً لا يستغني عن الموجد والا فيلزم ان تستغني الاشياء كلها عن الموجد من جميع وجوهها وصفاتها الا الوجود فحسب علي انه حال لا يوصف بالوجود وايضاً فان الوجود[٢] ليس يفتقر الى الموجد والا فيلزم وجود القديم بل وجود مخصص[٣] هو بصفة الامكان يفتقر الى الموجد ثم الموجد الممكن من حيث هو عام لا يتحقق له وجود بل وجود

---

٦) ف كان — ٧) ب اشاره — ٨) ف ز لان هذا ا حاشية لا هذا فلم يكن هذا ذاك ولا ذاك هذا — ٩...٩) ب ـ — ١٠) ف الالفاظ — ١١) ب ـ

٢٠٤ — ١) ف ذات — ٢) ب ز من حيث هو وجود — ٣) ف مخصوص

ممكن هو بصفة[٤] كذا او كذا ويتحقق لـه وجود فيثبت ان المعين المشار اليه هو المفتقر الى الموجد [٥]لكن[٥] لا يتحقق لـه وجود[٦] الا ويريده الموجد[٦] وليس يريده [٧]الموجد[٧] الا ويعلمه قبل ايجاده فيتخصص وجوده[٨] وجودًا عرضا جوهرًا في علم الموجد فالمعلوم يتخصص مرادًا والمراد يتخصص وجودًا هو بعينه جوهر الا انه في ذاتـه يكون ٢٠٥ شيئا فيخصصه الوجود بعـد الشيء حتى تتخصص الشيئية الخارجة جوهرًا[١] وتتخصص الجوهرية العامة الخارجة بهذا الجوهر وايضًا فان الوجود اعم صفـات الموجودات وايجـاد الاعم لا يوجب وجود الاخص فلو كان البياض[٢] مثلًا منتسباً الى الموجد من حيث وجوده[٢] فقط لكان يكون موجودًا لا بياضاً بل لو عكس الامر وقلب الحال فقيل اوجده سوادًا او بياضاً وانتسبت البياضية الى الموجـد فقط ولكن من ضرورة وجود الاخص وجود الاعم كان امثل من حيث العقل ولذلك نقول ان البياض يضاد السواد[٤] ببياضيته فـاذا انتفى السوادية انتفى الوجود اذ ليس من قضية العقـل انتفاء[٥] السواديـة وبقا الوجود[٦] وعند القوم ان[٢] المعدوم عادم[٧] لوجوده كما ان الموجود[٨] واجد[٩] لوجوده فيلزم على ذلك ان لا يوجد بياض ولا يعدم سواد ولا يتحقق جوهر ولا يتخصص عرض[١٠]

والعجب كل العجب من مثبتي الاحوال انهم جعلوا الانواع مثـل ٢٠٦

— ٤) ف ـ — ٥...٥) ب لكي — ٦...٦) ب ف ـ — ٧) ب ـ — ٨) ا حاشية وجودا عرضا

٢٠٥ — ١) ف أو — ٢) ب ـ — ٣) ب هو وجود — ٤) ب السوادية — ٥) ف اتفـاق — ٦) الموجود — ٧) ب معدوم — ٨) ا الموجـد — ٩) ب موجد — ١٠) بياض في ف راجع ٣٥٠ في الهامش

الجوهرية والجسمية والعرضية واللونية اشياء ثابتة في العدم لان العلم قد تعلق بها والمعلوم يجب[1] ان يكون شيأ[2] حتى يتوكا عليه العلم ثم هي باعيانها اعني الجوهرية والعرضية واللونية والسوادية احوال في الوجود ليست معلومة على حيالها ولا موجودة بانفرادها[3] فيا له من معلوم في العدم يتوكا عليه[4] العلم وغير معلوم[5] في الوجود ولو انهم اهتدوا الى مناهج العقول[6] في تصورها الاشياء[7] باجناسها وانواعها اعلموا ان تصورات العقول ماهيات الاشياء باجناسها وانواعها لا تستدعى كونها موجودة محققة او كونها اشياء ثابتة خارجة عن العقول او[8] ما لها بحسب ذواتها واجناسها[9] وانواعها في الذهن من المقومات الذاتية التي تتحقق ذواتها بها لا تتوقف على فعل الفاعل حتى يمكن ان تعرف هي والوجود[10] لا يخطر بالبال فان اسباب الوجود غير واسباب الماهية غير ولعلموا ان ادراكات[11] الحواس ذوات الاشياء باعيانها[12] واعلامها تستدعى كونها[13] موجودة محققة واشياء ٢٠٧ ثابتة خارجة عن الحواس وما لها بحسب[1] ذواتها من كونها[2] اعياناً واعلاماً في الحس[3] من المخصصات العرضية التي تحقق ذواتها المعينة بها هي[4] التي تتوقف على فعل الفاعل حتى لا يمكن ان توجد هي عرية عن تلك المخصصات فان اسباب[4] الماهية غير واسباب[4] الوجود غير ولما سمعت المعتزلة من الفلاسفة فرقاً بين القسمين ظنوا

---

٢٠٦ — ١) ب ينبغي — ٢) ب ـ ز الا قباله — ٣) ب معدوم — ٤) ب على — ٥...٥) ب ـ — ٦) ب و — ٧) ب اجناسا وانواعا — ٨) ب ز المعلومات — ٩) ب الوجود — ١٠) ب ارادات محرف — ١١) ب واعيانها — ١٢) ب ز ذواتها

٢٠٧ — ١...١) ب ـ — ٢) ا الذهن — ٣) ب على محرف — ٤) ب اثبات

ان المتصورات في الاذهان هي اشيا[٥] ثابتة في الاعيان فقضوا بان المعدوم شيء وظنوا بان وجود الاجناس والانواع في الاذهان هي احوال ثابتة[٦] في الاعيان فقضوا بان[٧] المعدوم شيء وان[٧] الحال ثابت[٨] ساء سمعاً وساء اجابة[١] ولولا اني التزمت على[٦] نفسي في هذا الكتاب ان ابين مصادر المذاهب ومواردها واشتراك منتها اقدام العقول في مسايل الاصول والا لما اهمني كشف الاسرار وهتك الاستار

واما اصحاب الهيولي فافترقت فيها على طريقين فرقتين احدهما اثبات هيولي للعالم مجردة عن الصور وعدوها من المبادي الاول وهي ثالثها او رابعها فقالوا المبادي هي العقل والنفس والهيولي وقالوا ٢٠٨ المبادي هو الباري سبحانه والعقل والنفس والهيولي وهي كانت مجردة عن الصور كلها فحدثت الصورة الاولى وهي الابعاد الثلاثة فصارت جسماً مركباً ذا طول وعرض وعمق ولم يكن لها قبل الصورة الا استعداد لمجرد[١] القبول فاذا حدثت الصورة صارت بالفعل موجودة وهي الهيولي الثانية ثم اذا لحقها الكيفيات الاربعة[٢] التي هي الحرارة والبرودة الفاعلتان والرطوبة واليبوسة المنفعلتان صارت الاركان[٢] التي هي[٢] النار والماء والهواء والارض وهي الهيولي الثالثة ثم تتكون منها المركبات التي تلحقها الاعراض وهي الكون والفساد ويكون بعضها هيولي بعض

الطريق الثاني هو انهم اثبتوا الهيولي غير مجردة عن الصورة قالوا

---

٥) ب ـ — ٦) ب ـ — ٧...٧) ا حاشية ب ـ — ٨) ا ـ — ٩...٩) (نيكلسون) الاصل أشياء سمعا فاساحبة

٢٠٨ — ١) ب المجرد لقبول — ٢) ب الاربع — ٣...٣) ب وهي —

وهذا الترتيب الـذي ذكرناه مقدر في العقل والوهم خاصـة دون الوجود وليس في الوجود جوهر[٤] مطلق قابل للابعاد[٥] ثم يلحقه الابعاد ولا جسم عارٍ عن الكيفيات ثم عرضت له الكيفيات وانمـا هو
٢٠٩ عندما نظرنا في ما هو اقدم بالطبع وابسط[١] في الوهم والعقل

قال *اصحاب الهيولى المجردة* اما اثبات الهيولي لكل جسم فـامر معقول محقق بالبرهان وذلك ان كل جسمٍ قابل للاتصال والانفصال والتصور والتشكل[١] بالصورة والاشكال ومعلوم[٢] ان قابل الاتصال والانفصال امر وراء الاتصال والانفصال فان القـابل يبقى بطريان احدهما والاتصال لا يبقى بعد طريان الانفصال وبالعكس[٣] فظـاهر ان ها هنا جوهر غير الصورة الجسمية يعرض له الاتصال والانفصال معاً ثم قالوا ما من انفصال واتصال معين الا ويمكن زواله ومـا من شكل وصورة وحيز وجهة الا وهو عارض لذلك الجوهر فيمكن ان يتعرى عن جميع الصور كما امكن ان يتعرى عن كل صورة بل يجب ان يكون مبدا الاجسام المركبة جوهر[٤] غير مركب فان[٥] كل مركب لو كان عن مركب[٦] لتسلسل الى غير[٧] النهاية فتركب القميص من الغزل والغزل من القطن والقطن من الاركان والاركان من العنـاصر وهي الهيولي القابلة للصور والكيفيـات فاذا انحلت
٢١٠ التركيبات فهي البسايط[١] واذا انحلت البسايط فهي الهيولي المجردة عن كل صورة[١] القابلة لكل صورة

٤) ب جوهر الوجود — ٥) ب ز الثلثة
٢٠٩ — ١) ا الشكل — ٢) ب ومن المعلوم — ٣) ب ـه — ٤) ب وهو — ٥) ب فانه لو كان كل مركب — ٦) ب غير — ٧) ب ـه
٢١٠ — ١...١) ب ـه

قال اصحاب الهيولي مع الصورة اما اثبات الهيولي جوهراً معقولاً فمسلم للعقل واما جواز تعريها عن الصور او وجوب ذلك فهو المختلف[٢] فيه وما[٣] اوردتموه[٤] من المقدمات تحكمات فلمَ قلتم انه اذا امكن تعريها عن اتصال وانفصال معين امكن تعريها عن كل اتصال وانفصال[٥] لان الذي يتبدل ويتغير[٦] من الاتصال والانفصال[٥] عرض من باب الكم والاتصال الذي هو الابعاد الثلاثة جوهر هو صورة جسمية فما هو عرض يجوز عليه التبدل وما هو جوهر لم يتبدل قط وليس العرض من قبيل الجوهر حتى تحكم عليه بحكم الثاني وكذلك كون الجسم في حيز مخصوص من قبيل الاعراض من باب الاين وكونه متحيزا صورة جسمية هو من قبيل الجواهر فلم يجز ان يقال اذا جاز عليه تبدل المكان المخصوص جاز عليه ان لا يكون له حيز ومكان[٧] هذا[٨] جواب الحكيم[٨] للحكيم[٨]

اما جواب المتكلم فنقول[١] لمَ اذا جاز خلو[٢] الجوهر عن عرض جاز ٢١١
خلوه[٢] عن كل عرض

قال لان الجوهر هو القايم بذاته المستغنى عن المحل فلو لم يجز خلوه عن الاعراض لبطل قيامه بذاته ولكان في وجوده محتاجاً الى العرض كما كان العرض في وجوده محتاجاً الى الجوهر وحينئذ يلتبس حد الجوهر بحد العرض ويختلط احدهما بالآخر وذلك خروج عن المعقول

---

٢) ب مختلق — ٣) ب واما ما — ٤) ب اردتموه — ٥) ب ـ — ٦) ب يبدل ويتغير — ٧) ب مكان — ٨...٨) ب جواز الحكم

٢١١ — ١) ب ـ — ٢) ب حدو — ٣) ب حده —

فيقول المتكلم الجوهر في قيامه بذاته يستغنى عن محل يحل فيه بحيث يوصف المحل به والعرض في احتياجه من حيث ذاته يحتاج الى محل يحل فيه بحيث يوصف المحل به لكن لا يجوز ان يخلو الجوهر عن كل الاعراض لا لانه يحتاج اليها في قيامه[٤] بذاته جوهراً لكن في وجوده لا يتصور ان يكون خالياً عن كون في مكان مخصوص[٥]

وقال اصحاب[٥] الصور لو قدرنا الهيولي جوهراً قايماً بذاته عرياً عن الصور كلها حتى لا يكون له وضع وحيز وبعد واتصال ومقدار يقبل[٦] الانقسام ثم قدرناه حصل فيه المقدار مثلاً فاما ان يصادفه ٢١٢ المقدار دفعة او على تدريج فان صادفه دفعة[١] حتى حصل ذا مقدار فيكون قد صادفه بحيث[٢] حتى انضاف اليه فيكون[٢] له حيث وحيز فيجب ان يكون[٢] ذا حيز اولاً حتى يصادفه حيث هو فيكون ذا صورة وان صادفه على تدريج او انبساط فكل ما من شأنه ان ينبسط فله جهات وكل ما له جهة[٤] فهو ذو وضع وعلى الوجهين جميعاً لا يصادفه الاتصال والمقدار الا ان يكون له حيث وحيز ووضع وقد فرض غير متحيز وذا وضع فهو خلف

قال اصحاب الهيولي كل حادث في زمان فيجب ان يسبقه امكان الوجود وذلك الامكان اما ان يكون في نفس المقدر واما ان يكون في شيء وبطل ان يكون في نفس المقدر فان المقدر لو قدر عدمه لم ينعدم[٥] الامكان فيتعين[٦] انه في شيء ما خارج عن الذهن

---

٤) ب قيامه — ٥) ب ز الهيولى و — ٦) ب يقبل

٢١٢ — ١) ب زدفعة — ٢) ب حيث — ٣..٣) ب ـ — ٤) ب جهات — ٥) ب محرّف يمكن يعدم — ٦) ب فيعى —

ولا يخلو[٧] اما ان يكون موجوداً[٨] او معدوماً ومحال ان يكون معدوماً فان المعدوم قبل والمعدوم مع شيء واحد وليس الامكان قبل هو الامكان مع وان كان[٩] موجوداً[١٠] فاما ان يكون قايماً في موضوع واما ان يكون قايماً لا في موضوع فكل ما هو قايم لا في ٢١٣
موضوع فله وجود خاص لا يجب ان يكون به[١] مضافاً وامكان الوجود بما هو امكان امر مضاف لما هو امكان له فهو اذاً امر في موضوع عارض لموضوع ونحن نسميه قوة الوجود والذي فيه قوة وجود الشيء والموضوع والمادة والهيولي قالوا والامكان قد يعري عن الوجود لانه لو تحقق وجود كل ممكن لحصلت موجودات بغير[٢] نهاية فالعالم قد سبقه امكان الوجود وقد سبقه الهيولي التي فيها الامكان والامكان لم يكن في الازل[٣] فالهيولي لم تكن في الازل[٣] فتصور وجود العالم حيث تحقق الهيولي وتحقق الهيولي حيث تحقق الامكان والامكان والوجوب[٤] لا يجتمعان

وهذا دليل افلاطن الالهي في حدوث العالم بصورته وهيولاه

قال وكما تصور وجود موجودات كلية[١] في العقل[١] تصور وجود موجودات كلية في الخارج عن العقل وهي حقايق مختلفة تختلف بالخواص كالعقول السماوية

وقال اصحاب الصور هذا البرهان صحيح في الموجودات الزمانية ٢١٤

---

٧) ب وذلك الشي — ٨) ب ز واما ان يكون — ٩) ب الامكان — ١٠) ب موجود

٢١٣ — ١) ب ـه — ٢) ب بلا — ٣) ب الاول محرف و — ٤) ب الوجود

لكن كما لا يتحقق امكان الا في مادة لا تتصور مادة الا متصورة بصورة فانها ان كانت عرية عن الصور كلها كان لا يتحقق نحوها قصد الفاعل حتى يفيض عليها الصور اذ لا حيث لها ولا وضع ولا اين وكما ان الامكان ليس شيئاً متقوماً الا بالهيولي والهيولي ليس شيئاً متقوماً الا بالصورة فيقوم الهيولي بالصورة وتقوم الصورة بواهب الصورة وليس تنفك احداهما عن الثانية بحال اصلا

برهان آخر لو قدرنا الهيولي موجودة متقومة فاما ان يقال هي واحدة او كثيرة فان كانت واحدة ثم صارت اثنين افبانضمام[1] آخر اليه ام بتكثير[2] ذلك الواحد في نفسه من غير انضمام من خارج فان قدر الاول فهما جوهران انضم احدهما الى الثاني ويكون الهيولي اثنين وما تحقق فيه الاثنينية قبل[4] القسمة اما بالانفصال إذا كانا متصلين واما بالعدد اذا كانا مقدارين وكل ذلك صورة وان تكثر الواحد في نفسه من غير انضمام من خارج كان حين كان واحداً لم يقبل القسمة ثم صار قابلاً للقسمة فتكون له صورة الوحدة تارة وصورة التكثر[1] تارة فيكون ذا صورتين ويلزم[2] ان يكون بين الحالتين مادة مشتركة بها يقبل الوحدة تارة والكثرة اخرى فيكون للمادة مادة ويتسلسل وكذلك لو فرضنا اثنين جوهرين ثم خلعنا صورة الاثنينية فصارا شيئاً واحداً فلا يخلو اما ان يتحدا[2] وكل واحد منهما موجود او احدهما موجود والاخر معدوم او كلاهما معدومان وحصل ثالث بالايجاد فان كان فهما اذاً اثنان لا واحد وان

٢١٤ — ١) ب انضام — ٢) ب مثله — ٣) ب يتكثر — ٤) ب —
٢١٥ — ١) ب الكثره — ٢) ب زايضاً — ٣...٣) ب — —

اتحداً واحدهما معدوم والاخر موجود فالمعدوم كيف يتحد بالموجود وان عدماً بالايجاد حصل ثالث فهما غير متحدين بل لا بد من معدومين ويلزم ايضاً في خلع صورة الاثنينية مادة مشتركة كما لزم في لباس صورتها مادة مشتركة فيتحقق بهذه البراهين ان الهيولي قط لا تعري عن الصورة بل قوامها بالفعل يكون بالصورة وقوام الصورة من حيث ذاتها لا يكون بها بل بواهب الصورة فكانت الهيولي حافظة لها قبولاً وكانت الصورة مقومة لها وجوداً فالصورة لا ٢١٦ تحدث الا في الهيولي والهيولي لا تعري عن الصورة وكل واحد منهما جوهر لان الجسم مركب منهما والجسم جوهر والبسيطان جوهران والتميز بينهما بالفعل غير متصور والفصل بينهما فصل بالعقل وفي المسئله بقايا من المباحثات بين الفريقين وذلك حظ الحكمة الفلسفية لا حظ الحقايق الكلامية وقد عرفت من هذه المباحثة ان مذهب المعتزلة في المعدوم شيء هو بعينه مذهب بعض الفلاسفة في ان الهيولي موجودة قبل وجود الصورة والله الموفق

---

٤) ب ز جميعا ا بالاتحاد وحصل — ٥) ا فاسدين
٢١٦ — ١) ب اعلم